مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية /المجلد ٢٥/ العدد٤ :٢٠١٧

التوجيه الحجاجي في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء(-عليها السلام-)

عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي عبد الكريم حسين عبد السعداوي
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية جامعة بابل/كلية الدراسات القرأنية
abdulkareem.alsaady@yahoo.com

الملخص

تتداخل في مصطلح التوجيه الحجاجي علوم كثيرة منها علم المنطق والنحو وغيرهما، فهو العصب الحسي الناقل للإيعاز الادراكي، فهو حكم على حكم، وعلى هذا فإن كل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل بحيث تتعدد افعال الإيعاز والتوجيه. ولا بد من استعانته بأدوات وآليات مختلفة منها أساليب الأمر والنهي والتحذير.... إستناداً الى دور السياق والمقام.

وتأسيساً على هذا نجد طبيعة الخطاب في الخطبة الفدكية للزهراء – سلام الله عليها– إحتوت على موجهات حجاجية تبغي الأقناع والتأثير ثم توجه المتلقي، فهي بارزة للعيان في بنية الملفوظ، ولها قيمة توجيهيه في هذا الملفوظ بإتجاه النتيجة وتقويتها.

فهي إقناع المتلقي بضرورة إرجاع إرث الزهراء – سلام الله عليها– فالعامل الحجاجي يعمل على إظهار (الموضع) في الملفوظ، حتى تتم إستجابة الخطاب، وترك الشك والتردد والانكار، وكذلك تضييق الفجوة بين المرسِل والمتلقي، وتجنب النقاشات والجدل بينهما، وعلى هذا صارت الموجهات الدينية ومنها القسم، الذي يعتمد العامل الحجاجي، والدعوى، والطاقة الحجاجية للقسم.

وكذلك منها القصر، وهو تخصيص أمر بأمر بإسلوب معين والذي يعتمد على القيمة الحجاجيه للعامل، والموجهات التقريبية أو موجهات الشك التي تجعل الخطاب الذي ترد فيه ذا بعد موضوعي يبعث على التصديق والأقناع.

الكلمات المفتاحية: فتلك – والله – النازلة الكبرى والمصيبة العظمى،ولا مصدودة عن صدقك –ووالله –ما عوت رسول الله – صلى الله عليه وآله،لا يحبكم الا سعيد ،ولا يبغضكم الا شقي.

Abstract

Guidance Hajjaji of terms that multiple cognitive science then overlap them theology, logic, grammar and tongue, which this led to the widening and tangles, but pluralism in cognitive conductors that run on Mahith this term to the importance that Iwlvha as a functional ideology and Alonjazah language, and have the nerve sensory carrier for injunction cognitive impairment of view across Almcol (content camel) to the receiver .

To which we aspire in this approach of the term guidance, is the orientation adopted Allsaon narrators in the understanding of this term and the maximum care analyze what the speaker when he speaks, has been studying the force Alonjazah acts of speech led to the study of confrontations "relationship routers acts language, it knew Martin saying : "the rule of guidance on the rule that any judgment of the second class ... which would make room for a vast field of guidance, Vcolna: (is nothing more quickly) is telling the prompt, so that we say (merely) the rule is the same doomed by virtue of another to say of: (quickly), this means that each ordinary words is telling prompt .

Do guidance falls within one of the types of linguistic acts formulated by Sorl has called deeds guidelines and unite as "all oratorical attempts by the sender to

varying degrees to influence the consignee for the particular job in the future, and thus multiple acts dressing and guidance .

Including orders and requests and suggestions and to the sender achieves guidance did in the speech it "uses other tools and various mechanisms, including the command methods, and forbidding, and the warning, the temptation, and links, and the factors orbital, and based on the role of context and place," Guiding Acts reflect the trend sender to be implemented addressee some acts in the future, and is it expresses the desire of the sender or, his wish to be a speech, or that his will that this involves a speech by the President they are the cause or the real motive in the act that will come by the consignee in the future are taken. That linguistic routers loaded with orbital card employed from Albat shall be able to guide ejected depending on the deliberate speech receipt and delivery requirements, as addressee stands speech when thresholds indicative / routers necessitated and employed in line and direct say on the one hand, and guide the Gathering to do what the other.

It is here we find the nature of the speech, which was full of his sermon Alfdkih Mrs. Zahra -alleha Salam has the distinction of building lean guiding strategy on the goal of routing to suit the nature Almqamah and contextual, which in light of the sender directing the consignee via the language and the effort to the recipient directed towards a future act certain, so we find the sermon Alfdkih Mrs. Zahra Salam -alleha the orbital group of routers that wish persuasion and influence has been formed, and then the receiver directed toward work Maao left by (persuasion and bow).

Have been received in the sermon Alfdkih set of routers certainties and we will adopt to project on a variety of factors and linguistic units that carry out the functions orbital, known Mochelor and Ropoul as "visible effects in the speech," it is visible in the structure ejected and has a guiding value in this ejected towards the result and strengthened, as they do not link the orbital variables, ie between the argument and the result, or between the arguments of a group as it gets with orbital links, but the inventory of potential orbital and restricted, ie that the worker Hajaji works on show (position) in the ejected, about this place works bug determine the direction hermeneutical right to get to the final result that will have impact in bringing about President guidance.

In the light through the above shows that Hajaji guidance embodied his job factors orbital to carry the addressee by the conviction and left doubt and hesitation and denial, as well as on their ability to limit the potential interpretive and intentionality Remember, as well as narrow the gap between the speaker and the receiver and avoid controversy between them, and this is what we will see clearly in the frame Applied.

Keywords: That – Oallah - major calamity and catastrophe Great , Not Msdodh about honesty - and Oallah - what I ran the Messenger of Allah - Allah bless him and his family, not Loves you except the happy, Do not hate you except brat .

اولا : الإطار النظري:التوجيه الحجاجي:التوجيه الحجاجي من المصطلحات التي تتداخل عندها علوم معرفية متعددة منها علم الكلام والمنطق والنحو واللسان مما أدى هذا إلى الاتساع والتشابك، بل والتعدد في الموصلات المعرفية التي تعمل على محايثة هذا المصطلح الى الأهمية التي يؤلفها بوصفه يمثل الأيدلوجية

الوظيفية والأنجازية للغة، ويكون العصب الحسي الناقل للإيعاز الادراكي من القائل عبر المقول (المضمون الجملي) إلى المتلقي[١].

أن الذي *نصبو* إليه في هذه المقاربة لمصطلح التوجيه، هو التوجه الذي تبناه اللسأنيون المحدثون في فهم هذا المصطلح والعناية القصوى بتحليل ما يقوم به المتكلم حينما يتكلم، وقد أدت دراسة القوة الأنجازية لأفعال الكلام الى دراسة المواجهات "علاقة الموجهات بأفعال اللغة"[٢]، فقد عرفه مارتن بقوله: "التوجيه حكم على حكم اي أنه حكم من الدرجة الثأنية ... وهو ما من شأنه أن يجعل مجال التوجيه مجالا شاسعا، فقولنا: (هو يعدو سريعا) هو قول موجه، ذلك أن قولنا (يعدو) حكم هو نفسه محكوم عليه بحكم آخر من قولنا: (سريعا)، هذا يعني أن كل قول عادي هو قول موجه"[٣].

يدخل فعل التوجيه ضمن واحد من أنواع الأفعال اللغوية التي صاغها سورل وقد سماها بالأفعال التوجيهية وتتحد بأنها "كل المحاولات الخطابية التي يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة للتأثير في المرسل إليه ليقوم بعمل معين في المستقبل"[٤] ، وبذلك تتعدد أفعال الأنجاز و التوجيه .

ومنها الاوامر والطلبات والاقتراحات[٥] ولكي يحقق المرسل فعل التوجيه في الخطاب فأنه "يستعين بأدوات أخرى وآليات مختلفة، منها أساليب الأمر،والنهي، والتحذير،والإغراء ،والروابط، والعوامل الحجاجية، وذلك بالاستناد الى دور السياق والمقام"[٦] فالأفعال التوجيهية تعبر عن توجه المرسل إلى أن ينفذ المرسل إليه بعض الافعال في المستقبل ، ,وهي أنها تعبر عن رغبة المرسل أو، أمنيته بأن يكون خطابه ،او بأن تؤخذ ارادته التي أنطوى عليها خطابه على أنها هي السبب الرئيس أو الدافع الحقيقي في الفعل الذي سوف يأتي به المرسل اليه مستقبلا[٧]. أن الموجهات اللغوية محملة بطاقة حجاجية يتم توظيفها من الباث فتكون قادرة على توجيه الملفوظ تبعا لقصدية الكلام ومتطلبات التلقي والتوصيل ،اذ يقف المخاطب بخطابه عند عتبات اشارية / موجهات يستدعيها ويوظفها بما ينسجم وتوجيه القول من جهة،وتوجيه الملتقي الى عمل ما من جهة اخرى[٨].

ومن هنا نجد طبيعة الخطاب الذي حفلت به الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– قد تميزت ببناء استراتيجية توجيهية تتكىء على هدف التوجيه بما يتلاءم وطبيعتها المقامية والسياقية، التي في ضوئها يقوم المرسل بتوجيه المرسل اليه عبر اللغة وبها سعيا منه الى توجيه المتلقي نحو فعل مستقبلي معين، لذلك نجد الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– قد تشكلت فيها مجموعة من الموجهات الحجاجية التي تبتغي الاقناع والتأثير ثم ثم توجيه المتلقي نحو عمل ماو تركه عن طريق (الاقناع والاذعان).

وقد وردت في الخطبة الفدكية مجموعة من الموجهات اليقينية وسنعتمد في ابرازها على مجموعة من العوامل والوحدات اللغوية التي تقوم بوظائف حجاجية، يعرفها موشلر وروبول بأنها: "الآثار الظاهرة في

---

(١) ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – لرائد مجيد جبار: ١٢٨.

(٢) ينظر: الملفوظية لجان سيرفوني: ٤٥.

(٣) نقلا عن الحجاج في القرآن الكريم للدكتور عبدالله صولة: ٣١٥.

(4)**Les Universe decroyanceeT la theories semantique in Etudes linquistiques**

(4) ينظر: الملفوظية: ٤١.

(٥) ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – : ١٢٨.

(٦) المرجع نفسه: ١٢٨.

(٧) ينظر: استراتيجية الخطاب: ٣٣٧.

(٨)ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – : ١٢٩.

الخطاب"[١] فهي بارزة للعيأن في بنية الملفوظ ولها قيمة توجيهية في هذا الملفوظ باتجاه النتيجة وتقويتها، اذ أنها لا تربط بين متغيرات حجاجية، اي بين حجة ونتيجة ،او بين مجموعة حجج كما يحصل مع الروابط الحجاجية، ولكنها تقوم بحصر الإمكأنات الحجاجية وتقييدها، أي أن العامل الحجاجي يعمل على إظهار (الموضع) في الملفوظ ، عنه يعمل هذا الموضع علة تحديد الاتجاه التاويلي الصحيح للوصول الى النتيجة النهائية التي يكون لها الأثر الرئيس في إحداث التوجيه[٢].

وفي ضوء خلال ما سبق تبين أن التوجيه الحجاجي تتجسد وظيفته بالعوامل الحجاجية على حمل المخاطب بها على الاقتناع وترك الشك والتردد والأنكار، فضلا على قدرتها في حصر الامكانات التاويلية والقصدية الدلالية، كذلك تضييق الفجوة بين المتكلم والمتلقي وتجنب الجدل بينهما، وهذا ما سنراه واضحا في الإطار التطبيقي .

الإطار التطبيقي:

اولا :الموجهات اليقينية:يرى عبد الله صولة: أن الموجهات اليقينية تعد الضمأن لحقيقة الكلام و لامكأن أن يكون هذا الكلام مقنعا على الرغم من اصطباغه بالذاتية ذلك أن الاقناع يحصل لدى المتلقي بمجرد أن القضية المعروضة عليه جاءت موجهه توجيه اثبات[٣]. وقد تجسدت الموجهات اليقينية في مجموعة من العوامل الحجاجية التي تعطي تطمينات الى المتلقي بإمكأنية تصديق بنية الملفوظ الذي وردت فيه.

لقد تضمنت الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– العديد من الموجهات اليقينية الاثباتية منها:

١–القسم:يعد القسم نوعا من أنواع الفعل الكلامي الذي يوجه القول توجيها يقينيا اثباتيا يلجا اليه المتكلم لتوكيد كلامه فهو اذ يثبت القول ويوجهه يجعل في الوقت نفسه الحجة على المخاطب ويلزمه بها، وفي ذلك يقول القشيري: "أن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين ، اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة"[٤].

وفي ضوء ذلك يجب القول أن ما كل مقسم به يكون حجة على صحة الدعوى، وانما تكون الحجة الناتجة عن صحة الدعوى متوقفة على اعتبار المخاطب الذي اتى من اجله القسم[٥] لهذا ذكر القشيري في شروط القسم: "ولا يكون القسم الا باسم معظم"[٦] اي كون المقسم به يقع ضمن الحواضن المعرفية الثقافية الي يتوافق يتوافق معها المتكلم والمتلقي ،التي تمثل حيثيات ايمأنية وعرفية مسلم بها. أن الدلالة الكلية للقسم لا تتجه نحو القسم بذاته فحسب، وانما الغاية منها تحقيق المغزى التوصيلي الذي يطمح الى دفع المتلقي إلى الوثوق بكلام الباث، ومن ثم يكون وجوده ضروريا لأنتاج الإقناعاو لاحتمال حصوله على الأقل[٧] برز اسلوب القسم في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– عبر مجموعة من العوامل الحجاجية مثلث المقسم به وهي

---

(١) العامل الحجاجي والموضع ضمن كتاب الحجاج مفهومة ومجالاتة: ٣٠٨.

(٢) ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – : ١٢٩ – ١٣٠.

(٣) ينظر: الحجاج في القرأن الكريم: ٣٢٠.

(٤) الإتقأن في علوم القرأن: ٢ / ١٣٣.

(٥) ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة: ١٣٠ –١٣١.

(٦) معترك الأقرأن في إعجاز القرأن: ٢ / ٤٥٠.

(٧)ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة: ١٣١.

توجه الملفوظ وجهة حجاجية، وحمل المتلقي على التصديق والاقتناع بها في حالتي النفي والاثبات للدعوى، وبذلك قسمت التراكيب اللغوية المتضمنة لأسلوب القسم في الوصية من الناحية الحجاجية على قسمين:

أ- **العامل الحجاجي**دل العامل الحجاجي على الشيء المقسم به، ومن مميزاته أنه يؤثر في التركيب حتى ينهض في الخطاب بوظيفة الحجاج، كما يعمل على توجية الملفوظ وإثباته وجعله مما يحمل على أنه واقع لا محالة، ذلك أن للمقسم به قوة في تحقيق قيمة الكلام التأثيرية، أنه يمثل المعلوم القديم الذي لا يمكن أن يقبل[١]، ويمكن أن نرى العامل الحجاجي في ضوء وروده في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– كما يأتي:

(فتلك –والله – النازلة الكبرى والمصيبة العظمى)[٢].

(ولا مصدودة عن صدقك ، ووالله ما عدوت رأي – رسول الله صلى الله عليه وآله –[٣].

اكتسبت هذه العوامل/المقسم به حجاجيتها في توجيه الإثبات من حصول اجماع ضمني في قبولها ورسوخها اذ يمثل حلقة وصل بين طرفي الخطاب، وهذا الإجماع نتاج العظمة التي يحملها المقسم به لفظ الجلالة (الله) التي تبرز بوساطة هذه العوامل الحجاجية وهي عنها تحيل على ايديولوجيات معجمية ناتجة عن الدلالات المحايثة في المقسم به، فالحمولات الدلالية والاقتضائية للعامل الحجاجي قي القسم يقوم بوظيفة حجاجية في الحواضن والمنظومات العقدية للمخاطب (القسم بالله) لذلك يتم طلبه في الخطاب سعيا من الباث لحصول الاستقرار والاطمئنأن الروحي وعدم التردد من طرف المقابل في قبول القضية / الدعوى من حيث تحقيق الصدق والإثبات اليقيني مما يجعل المتلقي يقتنع بمضمون جواب القسم، فالدور الحجاجي الذي يمارسه القسم يمثل في توجيه المقول والقول معا في ثنائية نسقية، اي يعمل على توجيه فحوى الكلام وإبراز مدى مصداق حضور الذات القائلة في كلامها المنطوق، وأنفتاحها على أبجديات المتلقين، وأبجديات إيمأنهم، اذ ينطلق من مكوناتها ويعتمد عليها ليقيم الحجة على صحة القضايا التي يعرضها عليهم ويوجهها توجيها اقناعيا مخصوصا وتأثيرا ملموسا.

وقد اتضحت أدوات القسم المحددة لجملة القسم/العامل الحجاجي في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء – عليها السلام– بوساطة حرف القسم (الواو) .

ب- الدعوى:هي المقسم عليه/جواب القسم، وتمثل البؤرة التي جاء القسم ليسلط الضوء عليها بوصفها المعلومة الجديدة التي من شأنها أن ترد، كما أنها القضية التي يتم حولها الجدل والاختلاف فتحاول أن تستجمع قواها، وتفرض نفسها امام الرياح العاتية عبر تحصينها داخل الاسوار ثم درء معاول التفنيد عنها بواسطة القسم فهي كالعارية[٤] وقد تشكلت الدعوى / جواب القسم في عدةانماط لغوية تركيبية:

١- النمط الخبري المثيت:يتضح جواب القسم في صيغة نمط خبري مثبت في المثال الآتي:(فتلك – والله – النازلة الكبرى والمصيبة العظمى)[٥].

٢- النمط الخبري المنفي:يمثل جواب القسم النمط الخبري المنفي في المثال الآتي:

---

(١) ينظر: الحجاج في القرأن الكريم: ٣٢٢.

(٢)الاحتجاج : ١٣٩/١.

(٣) المصدر نفسه: ١٤٢/١.

(٤)نظر: رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – : ١٣٢.

(٥)الاحتجاج : ١٣٩/١.

(ولا مصدودة عن صدقك – ووالله – ما عدوت رأي رسول الله – صلى الله عليه وآله –)[١].

الطاقة الحجاجية للقسم:تنفتح تراكيب الأنماط للدعوى على آفاق دلالية وتداولية واسعة لا تقف عند حدود الطاقة التعبيرية لدلالة النمط اذ تبين الملفوظات المؤكدة بالقسم محاولة المتكلم لإقناع الخصم بوسم خطابه بأعلى درجات التأكيد، ومن ثم يصبح للملفوظ درجة حجاجية عالية[٢] فأساس الطاقة المولدة للإقناع هو ماينهض له المقسم به من دور مهم في توجيه الملفوظات وإثباتها وجعلها مما يحمل

على أنها واقعة لا محالة[٣] وبعبارة اخرى أن قوة المقسم به "تعمل على تحقيق قيمة الكلام التأثيرية سواء أكأنت هذه القيمة متحققة ام كأنت متصورة"[٤].

كما تكشف الملفوظات المؤكدة بالقسم عن صورتين متعارضتين تنفتح في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– اذ تزيد درجة إثبات الدعوى بارتفاع درجة الأنكار، وتطابق الجمل بأنماط مقامية مختلفة تتمايز بموقف المخاطب من فحوى القضية أنطلاقا من مجرد التردد في قبول هذه الفحوى إلى الأنكار التام فكلما ازداد الأنكار احتيج إلى مضاعفة التوكيد[٥]وتظهر هذه الدعوى في اشكال بنيوية متباينة، وذلك حتى تكون منسجمة ومتطابقة مقاميا، كما يأتي:

١– **الطبقة المقامية الاولى:**وهي الطبقة التي يكون فيها المخاطب جاهلا بالمعلومة التي يقصد اعطاءه إياهااو يعد المتكلم أن يخاطب يحملها، اي المعلومة لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب[٦]، وتتمثل في الملفوظات الآتية:

– فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى[٧].

فقد مثلت الدعوى/ جواب القسم في المثال المعلومة التي يجهلها المخاطب بالنسبة للمتكلم لذا يلجا الأخير إلى إثباتها والسعي للحصول على اليقين واستقرار ثبوتيتها في ذهن المتلقي، وكأن المتكلم يدفع بالمخاطب الى الوثوق بكلامه حين يقدم له معلومة يجهلها فيعمل (المتكلم) على تأكيدها بأعلى درجات الإثبات .

٢– **الطبقة المقامية الثأنية:**هي الطبقة المقامية التي يتوافر فيها المخاطب على المعلومة التي يعدها المتكلم معلومة غير واردة، ويعمل المتكلم على تصحيحها للمخاطب[٨].

وتتمثل في النموذج الآتي:

– ولا مصدودة عن صدقك ووالله ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله [٩].

أن النماذج السابقة هي جواب القسم على القضايا التي يعرضها المتكلم ، وهي أصلا أجوبة لاسئلة مقدرة ومفترضة يتم الرد عليها بطريقة لا يمكن ردهااو أنكارها.

---

(١)الاحتجاج : ١٤٢/١.

(٢) ينظر: الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة – دراسة تداولية – (اطروحة دكتوراه): ٢٥١.

(٣) ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – : ١٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٤

(٥) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسأنيات الوظيفية، البنية التحتيةاو التمثيل التداولي أنموذجا: ١٨٨.

(٦) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: ٢٩.

(٧) الاحتجاج : ١٣٩/١.

(٨) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: ٢٩ – ٣٠.

(٩)الاحتجاج : ١٤٢/١.

٢- **القصر:**القصر في اللغة، يعني:الحبس،وفي الاصطلاح: "تخصيص أمر بأمر بأسلوب معين اي حبسه عليه وجعله ملازما له"[١] وهو أداة توكيد وتخصيص ،كلما قويت الحاجة اليهما كأن القصر ابلغ[٢] ودلالة التوكيد في القصر أن يكون بنفي الغير واثبات الحكم للموضوع، ويكون صريحا بحرف (النفي) و (الا) وضمنا بـــ (أنما)، وامر الاختصاص، فهو اختصاص احد العنصرين من دون غيره بالآخر، ومن ثم تأكيد النسبة بينه وبين الآخر[٣].

أن الأقوال التي تتضمن هذه العوامل الحجاجية (أدوات القصر)هي في حقيقتها قائمة على ثنائية النفي والإثبات من حيث السلوك الحجاجي والوجهة الحجاجية، كما أنها تبين الاختلاف بين الدلالة الإخبارية والدلالة الحجاجية، فمعنى هذه الأدوات الإخباري لا يضمحل،لكن الذي يحصل هو التعديل في الوظيفة الحجاجية للقول، اي الإمكأنات الحجاجية التي يتيحها الملفوظ، اذ أن من وظائف هذا القصر هو تقليص الاستنتاجات التاويلية وتحديد المسار الصحيح في خريطة القول الذي ينبغي أن يسير فيه الخطاب، وبعبارة اكثر دقة وضع حد لتعدد الاحتمالات في شأن المفاهيم الناجمة عن قول ما[٤].

ومن مدارسة مدونة الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– نلحظ تحقيق أسلوب القصر عبر مجموعة من العوامل الحجاجية التي عملت على تعديل القيمة الحجاجية للاقوال (قيمة الإثبات / قيمة التخصيص)، فضلاً على قدرتها على توجيه المخاطب وإقناعه بضرورة أنجاز شيء ما على وفق موجهات القول، ومن هذه العوامل (ما ... إلا، لا ... إلا،انما).

١- **القيمة الحجاجية للعامل (لا .... إلا)**:يقوم هذا العامل بتوجيه القول بالنفي والإثبات بناء على مقتضى الأنكار والشك والتوهم الحاصل من المخاطب الأمر الذي يجعل المتكلم يلجأ الى هذه الأدوات لما لها من إمكأنية حجاجية في توجيه المخاطب وإقناعه، كما في النماذج الآتية:

(وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له).[٥]

(ولا فائدة له في تصويرها الا تثبيتا لحكمه).[٦]

(لا يحبكم الا سعيد).[٧]

- ولا يبغضكم الا شقي.[٨]

ففي هذه النماذج نجد السيدة الزهراء –عليها السلام– قد ألزمت في خطبتها نساء المهاجرين والأنصار بقاعدة التقييد وحصر مسار الجائز عندها وقيدته بواسطة العامل الحجاجي (لا ... الا) الذي عمل على **وظيفتين حجاجيتين هما** :التصريح بالنفي الواضح من الجملة الاولى وتعيينه، واقصاء مفاهيم اخرى قد تخطر في ذهن المتلقي، اذ أن وجود النفي من دون القصر يسبغ على النص تعدد التاويلاتاو الإمكأنات الاستنتاجية المحتملة، والثأنية: هي تأكيد المفهوم المقصور عليه، اذ بواسطته تلغى المفاهيم والتاويلات الأخرى التي قد

---

(١)رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة: ١٣٩.

(٢) ينظر: البلاغة العربية – علم المعأني –: ١٦١.

(٣) ينظر: البيأن في روائع القرأن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرأني: ٢ / ١٣٦.

(٤) ينظر: رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة: ١٤٠.

(٥)الاحتجاج :١٣٢/١ـــ ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه: ١٣٣/١.

(٧) المصدر نفسه:١/ ١٤١.

(٨) المصدر نفسه: ١/ ١٤١.

يتصورها المتلقي والتي تعمل على الإخلال بالنظام الدلالي الذي يدخل في بوتقة النظام العقدي للإسلام، فوجود القصر في هذه الأداة حدد المقصود ووجه ذهن المتلقي الى قبوله من دون سائر المقاصد، كما أن الإعلأن بالمقصور عليه من شأنه أن يسد الأبواب امام الغير، فالوظيفة للجملة الثأنية في علاقتها بالجملة الاولى هي علاقة التوكيد والبيأن والتفسير.

ثأنيا :الموجهات التقريبيةاو موجهات الشك:تبرز الموجهات التقريبيةاو موجهات الشك في ألفاظ نحو (يبدو أن،كأن،زعم،لعل،ظن،...) وهذه العوامل الحجاجية وغيرها من شأنها أن تجعل الملفوظ ذا سمة ذاتية بوساطة الإعلأن عن حضور صاحبه فيه حضورا بارزا للعيأن تكسبه صبغة موضوعية([١]).

ان ما تثيره هذه العوامل الحجاجيةاو الموجهات التقريبيةاو المفيدة للشك من شك بتعبير عبد الله صولة على القضاياو الملفوظات الخطابية،انما يكون لغاية اقناعية بمضمون القضايا هذه المطروحة ، تقولاوروكيوني في هذا الشأن ((أننا بإعلأننا عن شكنا وعدم يقيننا وبجعل حكايتنا حكاية تقريبية نكون قد برهنا على درجة من النزاهة الفكرية تفضي الى جعل الحكاية في مجملها حكاية صادقة))([٢]) من هنا نجد أن الموجهات التقريبية((تجعل الخطاب الذي ترد فيه ذا بعد موضوعي يبعث على التصديقاو يولد الاقناع ،ووسم المتكلم خطابه بهذه الموجهات يعني أن يقف موقف الحياد من مضمون القضايا التي يعرضها على السامع بحجة الموضوعية والنزاهة))([٣]) وفي ضوء ما تقدم،نرى أن الأثر التوجيهي الاقناعي للموجهات التقريبية والمفيدة شكا يخضع بصورة عامة الى مقتضيات المقام،فالمقام هو الذي يحدد ذلك الأثر التوجيهي لهذه الأدوات /العوامل ويمنحها البعد الحجاجي من عدمه([٤]) .

ويرى الشهري:أن هذه الأفعال التلميحية تنتسب الى الالتزام الجملي المعمم ، اذ تقع في مرتبة دون مرتبة أفعال اليقين التي تعبر عن التأكيد فالمرسل يستعملها في خطابه درءا للجزم بمحتوى الخطاب أي للتعبير عن موقفه الشخصي من مضمون القول ولو لم يكن ذلك قصده لاستعمل القسم الآخر من أفعال القلوب أي تلك التي تدل على اليقين مثل علم ودرى([٥]) فالقصدية في استعمالها للتعبير عن الشك في القضيةاو المضي الى أنكارها وتكذيبها ،وعلى هذا الأساس تستعمل هذه الأدوات اللغوية في بنية الخطاب المنجزة لتكون مؤشرا تلميحيا عن قصد ولتحديد توجه المرسل نحو مضمون القضية([٦]) .

ولتوضيح البعد الحجاجي للموجهات التقريبية المتمثلة بالموجه الشكي (زعم) نتابع تطبيقاته في نصوص الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– :

الموجه الشكي (زعم):يستعمل الفعل (زعم) ومشتقاته في الغالب للظن الفاسد أي ما يشك فيهاو يعتقد كذبه([٧]) وقد ارتبط هذا الموجه بالكذب ارتباطا وثيقا ،ومن عادة العرب أن من قال كلاما وكأن عندهم كذبا،قالوا:زعم فلأن ، وقال شريح :((لكل شيء كنية وكنية الكذب زعم))([٨]) كما ورد عن ابن عباس :((أنه متى ما جاءت

([١]) ينظر: الحجاج في القرأن الكريم :٣١٧ .

([٢]) orecchioni,lenunciation:delasubectivite dansle languge armandcolion,paris,1980,p143 144 **نقلا نقلا** عن : الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداولية :٢٢٦

([٣]) رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة: ١٤٥.

([٤]) المرجع نفسه : ١٤٥ .

([٥]) ينظر : استراتيجية الخطاب :٣٩٦.

([٦]) ينظر :رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة: ١٤٦.

([٧]) ينظر:الشامل(معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها) :٥١٤.

([٨]) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٩٨/١،وينظر:تفسير الأمثل:٣٨٤/١٨.

جاءت كلمة زعم في القرأن الكريم فأنها تعني الكذب والعقائد الباطلة))([1]) وقد هذا الموجه الحجاجي في عدد من الأقوال في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– ووظفته –عليها السلام– في توجيه الخطاب الوجهة التي يريدها المتكلم وتغيير عوالم المتلقين ،وبذلك يكون الحجاج مدعاة للتأثير في المتلقي واستمالته الى ما يقصده المتكلم وما يروم تحقيقه عبر الخطاب وهذا ما توضحه المقولات الآتية اذ عمل الموجه الشكي (زعم) في هذه الملفوظات على توجيه الخطاب بحسب قصدية المتكلم ،فهو يعمل على تحقيق استراتيجية الهدم والبناء بموجب تقويض حجج المخاطب وهدمها،وتأسيس حجج على أنقاضها بوصفها جوابا عن تسائل قدمه الموجه (زعم) من أجل تفنيد المحمول الذي أنطوى عليه الموجه (زعم) وتعريته([2]) فهذا الموجه قد مهد لظهور حجة قوية قائمة على دحض الخصم ابتغاء الوصول الى النتيجة المبتغاة .

ومن أقوال السيدة الزهراء –عليها السلام– في الخطبة الفدكية التي ورد فيها الموجه الشكي (زعم) قولها –عليها السلام– ((أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه،وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم ، وبلغائه الى الأمم، وزعيم لكم فيكم))([3]) نلحظ السيد الزهراء –عليها السلام– في هذا الموضع تخاطب أهل المجلس ــ أبو أبو بكروحشد المهاجرين والأنصار وغيرهم وغيرهم ــ فهي تشعر الآخر /أهل المجلس بأنهم ليسوا متصفين بها/الصفات الواردة في النص (نصب أمره ونهيه،وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم) حقيقة ،وأنما يدعون كذبا، فهي –عليها السلام– تكذب صراحة ادعاءات القوم بوسم الخطاب بالموجه الشكي (زعيم) فضلا على أنها ترتكز على توجيه الخصم/ أهل المجلس ، والعمل على تحقيق التغيير في مقولاته وآرائه فحسب ،بل هي تحقق المنطق العقلي في التغير الفكري والسلوكي في ذهن المتلقي العام ، وتوجيهه نحو تبني موقف وسلوك واقعي منطقي تجاه القضايا المطروحة مما يعكس قوة الخطاب وتأثيره الحجاجي

ومن تمثلاته قولها –عليها السلام– :((فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه وماوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسيكة النفاق،... ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم ، واوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة))([4]) فالسيدة الزهراء –عليها السلام– تطرح في هذا الموضع قضية مصيرية وهي : ادعاء أهل السقيفة السقيفة واظهارهم للناس كذبا وخديعة، أنهم اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة دفعا للفتنة مع أن الغرض كأن غصب الخلافة عن أهلها وهوعين الفتنة،فالموجه الشكي(زعم) عمل على بناء الخطاب وتوجيه الأمر الحجاجي/الفتنة، وقد ساعدت روابط العطف الحجاجي(الواو،الفاء،ثم) على تساوق الحجج وترتيبها ، ومن ثم ترسيخ المنحى الحجاجي المطلوب،وتحقيق الغاية المنشودة، وهي: بطلأن (زعمتم خوف الفتنة) ولا يخفى الأنسجام الحجاجي بين الموجه الشكي(زعمتم) وروابط العطف الحجاجي الذي برز القوة الحجاجية للقول من خلال الركون الى ثنائية ضدية "أنكار/اثبات" .

ثم تتوالى الحجج التي توردها السيدة الزهراء –عليها السلام– في تفنيد آراء أهل السقيفة في أن غايتهم دفع الفتنة عن القوم الى أن تصل الى (زعم) جديد للقوم /أهل السقيفة بقولها –عليها السلام–((وأنتم تزعمون الا ارث لنا،" أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن منا حكما لقوم يوقنون "([5]) أفلا تعلمون؟ بلى تجلى لكم

([1]) تفسير الأمثل:٣٣/٩.

([2]) ينظر :رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة: ١٤٦.

([3]) الاحتجاج : ١٣٣/١.

([4]) الاحتجاج : ١٣٣/١.

([5]) وهو مستند الى قوله تعالى : ((أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)) المائدة: ٥٠

كالشمس الضاحية أني ابنته))([1]) تصل السيدة الزهراء –عليها السلام– في هذا الملفوظ الى قمة التزاحم الشكي بـــ(زعم) فأنكار قضية أنها –عليها السلام– لا ترث أبيها صلى الله عليه وآله أمر محال بناء على نواميس القرىن وسنة نبيه ، وقد تعأنق الموجه اليقيني (تعلمون) المقرون بالسؤال الحجاجي وجوابه الاثباتي (بلى) مع مضمون تركيب بني على صورة تشبيهية منتزعة من الطبيعة وعالمها المحسوس ذات البعد الحجاجي لتوكيد السياق الحجاجي المطلوب والغاية المتوخاة، فدلالة بطلأن (تزعمون) قائم بدلالة (تعلمون) الظاهرة/البينة/علأنية الشمس التي تشير الى الحقيقة الناصعة /الشمس الضاحية ، أنها –عليها السلام– : ابنته صلى الله عليه وآله .

ومن نماذج الموجه الشكي(زعم) في الخطبة الفدكية قولها –عليها السلام– ((أيها المسلمون أأغلب على ارثيه يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ، ولا أرث أبي؟... وزعمتم الا حظوة لي ، ولا ارث من أبي لا رحم بيننا))([2]) ترتقي السيدة الزهراء –عليها السلام– في هذا النموذج الى مرتبة عظيمة في الاحتجاج، اذ تورد حججا دامغة ترتكز على آيات القرأن الكريم، وقد ورد في الروايات أنها –عليها السلام– ادعت أن فدكا كأنت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله ولعل عدم تعرضها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم اياها ، اذ كأنت الخطبة بعدما رد أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كأن المنافقون الحاضرون معتقدين صدقه فتمسكت –عليها السلام– بآيات الميراث لتفنيد زعمهم أن لا حظ لها ، ولا ارث لها من أبيها بينما ترث أباك /ابن أبي قحافة ، ويبتز ارثها /الزهراء –عليها السلام– ، سبحأن الله لقد جئتم شيئا فريا .

لقد أفاد السؤال الحجاجي بمعناه التعجبي (أفي كتاب الله أن ترث أباك ، ولا أرث أبي؟) بعدا حجاجيا تواشج مع الموجه الشكي(زعم) في اعطاء النص زخما حجاجيا محايثا مع أحكام القرأن/آيات المواريث/الحجج الواردة في النص .

الخاتمة:كان من فضل الله علينا أن يسر لنا أنجاز هذا البحث، والنظر في الحجاج وآلياته بوصفه منهجا مهما لتحليل الخطاب عبر بنيته وأساليبه، وبعد أن أنتهينا من الاشتغال في الخطوات الاجرائية لهذا المنهج في مدونه تراثية هي: الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء –عليها السلام– ، لابد لنا أن نجمع شتات بحثنا، ونعرضها بشيء من التكثيف والإيجاز بما يأتي:

– اعتمد المنجز النصي في خطابه على الحجاج اللغوي بوصفه ظاهرة لغوية نجدها في كل قول، وفي كل خطاب بحسب ديكرو.

– كشفت لنا المدونة عن بعض الموجهات اللغوية التي تقوم بوظيفة حجاجية سمحت بتوجيه الملفوظ بحسب قصدية المتكلم، ومناسبات التلقي، ومن ثم توجيه المتلقي نحو القيام بفعل ماأو تركه (الاقناعاو الاذعأن).

– لقد أدرجت هذه الموجهات اللسأنية ضمن الموجهات اليقينية والموجهات التقريبية او موجهات الشك، فكأنت الهدف من حضورها في المدونة هو إثبات الأمور المنكرة، وحمل المخاطب على الاقتناع بها وترك الشك بها، كلما قويت درجة الأنكار ضعف المتكلم عوامل التوكيد.

– عد القسم أساس الأفعال الكلامية ومن المؤكدات التي تتحقق بموجب مجموعة من العوامل الحجاجية والتي حصل إجماع ضمني على حجيتها وقوتها وتأثيرها.

([1]) الاحتجاج : ١٣٨/١.

([2]) الاحتجاج : ١٣٨/١.

– وظفت السيدة الزهراء –عليها السلام– أسلوب القصر بصيغة المعروفة بوصفه من الأساليب اللغوية الحجاجية التي توجه القول توجيه توكيد إثبات.

ــ استطاع العامل الحجاجي والموجه الشكي(زعم) في مدونة السيدة الزهراء –عليها السلام– أن يبطل حجج الخصم ويفندها .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الإتقأن في علوم القرأن،السيوطي (ابو الفضل جلال الدين) تحقيق:محمد ابو الفضل ابرهيم،ط١،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦ه–٢٠٠٦م.

الاحتجاج،الشيخ الطوسي (ت٥٤٨هـ) تحقيق:محمد باقر الخرسأن،دار النعمأن للطباعة والنشر،النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م .

ـــــــــ استراتيجيات الخطاب–مقاربة تداولية–عبد الهادي بن ظافر الشهري،ط١،دار الكتب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٤م.

البلاغة العربية ـــــــ علم المعأني ـــــــ وليد قصاب، دار القلم ، دبي١٩٩١م .

البيأن في روائع القرأن – دراسة لغوية واسلوبية للنص القرأني ، د.تمام حسأن ،عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٣م.

تفسير الأمثل(الأمثل في كتاب الله المنزل) ناصر مكارم الشيرازي، ط١، مطبعة دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنأن ٢٠٠٢م . ـــــــــ الحجاج في القرأن الكريم – من خلال اهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة ، ط٢، دار الفارابي، بيروت، لبنأن ٢٠٠٧م.

ـــــــ الحجاج في القرأن الكريم–من خلال اهم خصائصه الأسلوبية،د.عبد الله صولة،ط٢،دار الفارابي، بيروت، لبنأن ٢٠٠٧م.

الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ اسماعيل علوي وآخرون، ط١،عالم الكتب الحديث، أربد، الاردن ٢٠١٠م .

الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة – دراسة تداولية، (اطروحة دكتوراه) كلية الاداب والعلوم الأنسأنية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر ٢٠١٠م

رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة – دراسة حجاجية، رائد مجيد جبار الزبيدي، (اطروحة دكتوراه) كلية الاداب، جامعة البصرة ١٤٣٤ه–٢٠١٣م.

الشامل(معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها) محمد سعيد اسبر وبلال الجندي، دار العودة، بيروت، لبنأن ١٩٨١م .

قضايا اللغة العربية في اللسأنيات الوظيفية – البنية التحتيةاو التمثيل الدلالي التداولي، احمد المتوكل، دار الامأن، المغرب ١٩٩٥م.

معترك الأقرأن في إعجاز القرأن، السيوطي، تحقيق:علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧٣م.

الملفوظية، جأن سيرفوني، ترجمة : قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا ١٩٩٨م .

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي،ضبط وتحقيق:علي عاشور، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنأن ٢٠٠٢م .

الوظائف التداولية في اللغة العربية، احمد المتوكل، دار الثقافة، ط١، الدار البيضاء ١٩٨٥م.

Les Universe decroyanceeT la theories semantique in Etudes linquistiques landan 1999.p:4.

Orecchioni,lenunciation:delasubectivite dansle languge armandcolion ,paris,1980,p143.